جامــعة واســط
مجلـــــة كليـــــة التربيـــة

العدد الأربعون
الجزء الثاني / آب / ٢٠٢٠

الشخصيات المسرحية عند قاسم مطرود
قراءة في معمارية التشكيل

م.د. ربيع خزعل محمود
قسم اللغة العربية / كلية الآداب / جامعة الموصل
Rabeaaalazzawi@gmail.com

المستخلص:

تعد تجربة قاسم مطرود في كتابته المسرحية منجزا ابداعيا في تجارب المسرح العراقي الكتابية وإضاءة جديدة تضاف الى بقع الضوء التي تثير المهتمين والمشتغلين في المسرح العربي عموما والعراقي على وجه الخصوص. فقد استطاع قاسم مطرود بما أبدعه من النصوص المسرحية أن ينحت اسمه على واجهة الكتابة المسرحية العراقية .إذ كسر مطرود رتابة التجربة الكتابية النمطية وقدم نصوصا تجاوزت الروتين الكتابي ، وأحرجت كل المحاولات التي أصابت الكتابة المسرحية بالعرج والضمور. إن قاسم مطرود قد تجاوز المألوف في كتاباته وركن إلى خبرته المشحونة بالتجربة والدراية الشعرية والدرامية ، فأنتج ما أنتجه بحبكة وجمالية يندر أن نراها فيما تفرزه التجارب والكتابات المسرحية لقد مارس قاسم مطرود الكتابة بتجريبية واحترافية ، وصنع أبطاله من رحم الواقع وعلمهم أسرار البوح كلها وجعلها تتخذ من الرمز والغموض والوجع أدوات للبوح والكشف.

إن قاسم مطرود في كل مسرحياته ومنها النصوص الأربعة التي توقفنا عندها كانت الشخصية هي العنصر المهيمن في بنية النص ، اذ عمق بعدها الدلالي وواقعها المأساوي ، حيث بدت في جانب منها شخصيات تعيش حالة الألم والرعب والحرمان والاغتراب ،تؤمن بوجودها وتمارس وعيها رغم حالة التصدع الداخلي الذي تعيشه وحالة الانفصال، شخصيات موغلة في اغترابها وفي مأساتها وفي تصدعها وقهرها، تحمل همومها في ملامحها وتجاعيدها وتدفع ضريبة العبث والتوحش الذي تضخم في واقعنا وتفاصيل حياتنا.

Theatrical characters when Kassem matrod .. Read in the architecture of the composition

Dr. Rabie Khazaal Mahmoud
College of Arts / University of Mosul

Abstract

Qassem Muthad's experience in writing the play is a creative achievement in the experiences of Iraqi theater and new lighting, adding to the light spots that excite those interested and engaged in Arab theater in general and Iraqi in particular. Qassem, who was expelled from the theatrical scripts, was able to carve his name on the front of the Iraqi theatrical writing.
Qasim is fired in all his plays, including The three texts at which we stopped were the dominant element in the structure of the text،
The depth of its semantic dimension and its tragic reality, where it appeared in part characters living in pain, terror, deprivation and alienation, wishing to exist and exercising its awareness despite the state of internal rift that it is experiencing and the state of separation. Characters in their alienation internally and externally, especially those that looked gray in the homeland in her eye, pale narrow and suffocating, distorted features.

المقدمة :

تعد تجربة قاسم مطرود في كتابته المسرحية انجازا ابداعيا متميزا في تجارب المسرح العراقي الكتابية ، وإضاءة جديدة تضاف الى بقع الضوء التي تثير المهتمين والمشتغلين في المسرح العربي عموما والعراقي على وجه الخصوص. فقد استطاع قاسم مطرود بما أبدعه من النصوص المسرحية أن ينحت اسمه على واجهة الكتابة المسرحية العراقية .إذ كسر مطرود رتابة التجربة الكتابية النمطية وقدم نصوصا تجاوزت الروتين الكتابي ، وأحرجت كل المحاولات التي أصابت الكتابة المسرحية بالعرج والضمور.

إن كتابات قاسم مطرود تتنفس هموم الإنسان العربي المعاصر ،وتلامس مآسيه ونكباته المعاصرة وفواجعه .وتوغل عميقا في أوجاعه ، لتبوح بها أمام العالمين متبنية قضيته ومدافعة عنه ومتعاطفة مع أحزانه ، وفي الوقت نفسه فإنها تفضح ظلم الإنسان وجوره وتعسفه وهو يمارس جرمه وتضبعه على الاخرين .

إن قاسم مطرود قد تجاوز المألوف في كتاباته وركن الى خبرته المشحونة بالتجربة والدراية الشعرية والدرامية ، فأنتج ماأنتجه بحبكة وجمالية يندر أن نراها فيما تفرزه التجارب والكتابات المسرحية ، لقد مارس قاسم مطرود الكتابة بتجريبية واحترافية ، وصنع أبطاله من رحم الواقع وعلمهم أسرار البوح كلها، وجعل شخصياته تتخذ من الرمز والغموض أدوات للبوح والكشف.

كما أن قاسم مطرود لم يكرر نفسه في الكتابة ولم يستسلم للقواعد الكتابية وقيودها ، فوضف اللامعقول والرمز والغموض ورسم بفرشاة الواقعية والتعبيرية و أطلق العنان للغته لتثير وتدهش وتعبث وتغاير وتفارق ،كما أنه أبحر في عوالم الأحلام والخيالات ورسم صورا لأناس واشخاص نعرفهم وعايشناهم وسمعنا بأخبارهم في حياتنا اليومية فأدهشنا بحضورهم في نصوصه، وأبهرتنا معرفته بهم وبأوجاعهم ومخاوفهم وأحزانهم وأحلامهم وكوابيسهم حيث نفذ الى أعماقهم وجال في خواطرهم، وقد مارس قاسم مطرود كل ذلك وهو في الشطر الاخر من العالم . حيث منفاه واغترابه.

إن النص المسرحي بما يتمتع به من خصوصية يضنع عوالمه الخاصة به ومنطقه المتفرد ، ويؤسس بتميز حضوره في التجربة الكتابية الإبداعية. وفي هذا العالم الخاص تبرز الشخصية المسرحية بوصفها عتبة نعبر عبرها الى هذا العالم .

فالشخصية المسرحية تعد من أهم أركان الكتابة المسرحية فهي المحرك الأول والأساس للفعل المسرحي ، ومهندسة الخطاب ومؤثثة المكان . فالشخصية في العمل الأدبي "هي القناع او الوجه المستعار الذي يتلبسه الممثل ، ومجموع خصائص المرء الجسمية منها والعاطفية والنزوعية والعقلية التي تمثل حياة صاحبها وتعكس نمط سلوكه المتكيف مع البيئة ، كما أنها التنظيم المتسق والدينامي لصفات الفرد الجسمية والعقلية والأخلاقية والاجتماعية حسب تجليها للاخرين مجال الأخذ والعطاء داخل الحياة الاجتماعية "[١] إن قاسم مطرود في كل مسرحياته ومنها النصوص الاربعة التي توقفنا عندها كانت الشخصية هي العنصر المهيمن في بنية نصوصه ،إذ عمق بعدها الدلالي وواقعها المأساوي ، حيث بدت في جانب منها شخصيات تعيش حالة الألم والرعب والحرمان والاغتراب ،تؤمن بوجودها وتمارس وعيها رغم حالة التصدع الداخلي الذي تعيشه وحالة الانفصال ، شخصيات موغلة في اغترابها وفي مأساتها وفي تصدعها وقهرها، تحمل همومها في ملامحها وتجاعيدها وتدفع ضريبة العبث والتوحش الذي تضخم في واقعنا وتفاصيل حياتنا . وسنعالج موضوع الشخصية في كتابات قاسم مطرود عبر التوقف عند نصوص أربعة ، شكلت فيها الشخصية ملمحا مقاربا لمآسي الشخصية عند قاسم مطرود الذي انمازت الشخصية لديه بكونها حمالة للفواجع والهموم

والأحزان ، وسنرسم خارطة المعالجة عبر أربع تشكيلات لمعمارية الشخصية التي أدخلها مطرود في عوالمه الدرامية .

التشكيل الأول : الاغتراب وأصالة الذات

حققت ظاهرة الاغتراب حضورا كبيرا ومهماً في ساحة الأجناس الأدبية، وشغلت حيزاً واسعا من اهتمامات المشتغلين في الأدب إذ انعكست في نصوصهم الإبداعية، خصوصا بعد التحول الدلالي للمفهوم وانتقاله من حقوله ومنابته الأولى إلى حقول الفلسفة والأدب، خاصة بعد تحوله إلى مصطلح فني على يد هيجل، وقد تحولت النظرة إلى الاغتراب بعد طروحات هيجل وباتت تنظر إليه نظرة أحادية تركز على معنى واحد، وهو المعنى السلبي إذ تحول الاغتراب إلى مفهوم سلبي اقترن بكل ما يهدد حرية الإنسان ووجوده، وبذلك تحول الاغتراب إلى ظاهرة لازمت الإنسان المعاصر وهو يعيش أزمات العالم، وسطوتها على الذات الإنسانية وهي تواجه فوضى العالم [٢]. وقد وجد الأدباء في الاغتراب فرصة للبوح ومجالا تدور في فضاءه تجاربهم الإبداعية، ومتنفسا ينفذون عبره نحو عوالمهم الخاصة، ليعبروا عن خلجاتهم ومعاناتهم.

وانطلاقا من مفهوم الاغتراب بوصفه " إحساس الفرد بأنّه غريب ودخيل على الآخرين وعلى بيئته، وحتى غريب على ذاته" [٣] فإن الاغتراب على نقيض من الحرية، إنه يعني انفصال الإنسان عن ذاته وأفعاله وعن الآخرين انفصالا تصبح معه كل هذه الأشياء غريبة عنه، وقد يقصد به أيضا" عدم امتلاك الإنسان لذاته نتيجة ضياعها واستلابها على نحو يؤدي إلى السقوط في العبودية "[٤].

إن الاغتراب أصبح ظاهرة العصر، ولازمة تعلقت بالإنسان، فطالما تعرضت فطرته للاضطهاد والمضايقة و التنكيل و حوكمت أفكاره، وحوصرت جوارحه فإن الاغتراب يخيم بضلاله على الإنسان.

والاغتراب لم يعد علاقة دالة تميز ثقافة عن أخرى، أو مجتمع عن آخر، فهو ظاهرة أزلية وجدت مع وعي الإنسان، ووجوده الكوني، فإذا شعر الإنسان بأنه فاقد للأمان فإنه يندفع نحو الشعور بالاخفاق واللامعنى، فينفلت من واقعه ويهرب بذاته وهذا الهروب يأخذ أحد منحيين ، فإما أن يهرب بجسده إلى خارج مكانه إلى أماكن بعيدة أو أن يقذف بنفسه في أعماق ذاته فيعيش غربته الداخليه بعيدا عن ضوضاء وعنف العالم الخارجي، ف "الإنسان يضيع نفسه عندما يصبح غريبا عنها، أي عندما يفقد حريته ويصبح مصهورا في مجتمع لايعترف له بأي استقلال ذاتي"[٥] .

وتشكل ظاهرة الاغتراب معلما واضحا يسم الكثير من شخصيات قاسم مطرود المسرحية ، ويحكم مزاجها ووعيها وتنبعث من فكرها وحركتها هواجس هذا الاغتراب الذي صبغ حياتها واثقل كاهلها، ففي مسرحية " دمي محطات وظل" يؤسس قاسم مطرود لتجربة مسرحية متميزة تسلط بقعة

الضوء على الإنسان المغترب ، يعرض فيها قاسم مطرود صورة من صور الغربة والاغتراب إذ يبوح فيها عن كوامن ذاته التي تشظت في المنافي وعاشت تفاصيل الغربة والإنسلاخ عن الوطن، فعنوان المسرحية ابتداءً يشي بمكنون النص وأسرار الحكاية ويدفعنا في مواجهة الحمولة الدلالية التي يتشكل منها معمار الحكاية ابتداءً فالدم والمحطات والظل تجتمع لتشكل مثلثا تقف في مركزه الذات المغتربة فكان الدم هو دم الإنسان العراقي على وجه الخصوص، الذي سفكته الحروب العبثية ليكون نهرا ثالثا يجري في جسد الوطن، أما المحطات فهي جسور المنافي التي تبتلع العراقيين العابرين الهاربين وتقذف بهم في مهاوي الغربة ، وأما الظل فهو الأمل الضائع والحلم اللامتحقق.

في هذه المسرحية تتقاسم البطولة شخصيتان "رجل وامرأة" لم يسمهما الكاتب، ولم يرسم ملامحهما، ودفع بهما إلى واجهة الحدث، واتاح لهما المجال رحبا للبوح والإفصاح عن حكايتهما، رجل وامرأة يلتقيان صدفة في محطة النقل، في المكان المخصص للسفر إلى العراق، يتعرفان، يتبادلان الحوار، يكشف كل منهما وجهته للآخر، ثم ينساب الحوار لنكون في مواجهة شخصيتين مغتربتين، غادرتا الوطن منذ زمن بعيد وترومان العودة إليه، بعد التغيير الذي طرأ في الحياة هناك وتغيّر النظام السياسي، وبمضي دقائق اللقاء يمضي الحوار قدما ليقلب كتاب الحياة الشخصية لكل واحد منهما، فينثال البوح بإيقاع يكشف ملامح حياة البطلين ويشي بما يختزن في داخلها من أسرار وهموم وذكريات، وقد اعتمد الكاتب في هيكلة النص على تقانتي مسرحة الحلم والاسترجاع في سرد الأحداث التي تحركت في زمنين، تناوبت فيها الشخصيتان الحديث، حيث تحرك الاسترجاع في منحيين، الأول استرجاع تسرده الشخصية لتعود به الى حكاية تفاصيل وأحداث خاضتها الذات قبل ان تغادر الوطن، والمنحنى الثاني استرجاع تمثيلي يعتمد الحلم إذ تدخل الشخصية في مشهد حلمي يؤديه كل واحد منها حين يحكي عن نفسه أو عن المحكي عنه .

وفي حوار يوحي باللامعقول، ينفرد كل من الرجل والمرأة بحواره الخاص، يتابع فيه سرد مأساته التي حاكتها الأقدار في جوف الوطن في مشهد تتوالى فيه الصور والأحداث وعصف المأساة واحتراق الذات، وكأنه شريط سينمائي لحدثين متداخلين، يلتقيان في جانب وينفصلان في باقي التفاصيل :

الرجل : صعد السلم مسرعا، فوجدت الدموع قد اغرقت عينيه ، ونظر الي ثم
احتضنني بقوة بعد ان حمل بندقيته وغادر دون ان يلتفت الى الوراء.

المراة : لم يمش في جنازته الا انا وعسكري ، لم اعرف اسمه

الرجل : مضت عدة ايام واذا بالاخبار تتلاحق من الجبهة وخاصة من الموقع الذي احتله فوجه .

المراة : اوقفتنا احدى السيطرات العسكرية ، وسألوا
اعدام ؟
اجاب العسكري : نعم ....
ومضينا لااعرف الى اين [٦]

إن موطن الشبه في حياة الشخصيتين، هو أن المراة فقدت زوجها الذي اعدمته السلطة لانه تخلف عن الالتحاق بوحدته العسكرية من غير تعمد او قصد ، وأما الرجل فقد فقد ابنه الذي قضمته الحرب ولاكت أحلامه وقذفته في غيابة القبور ومن هذين الحدثين الرئيسين تتفرع التفاصيل الأخرى للأحداث :

الرجل : في كل مرة يلحقها بشكل طبيعي ولكن هذه المرة اختلفت كثيرا "برهة"
صعد الى سطح الدار وأطلق عدة رصاصات موجها بندقيته إلى كبد السماء.
المرأة : حضرت في مركز الشرطة لكي استلم جثته، وضعوا جسده في تابوت من
الخشب البالي وربط بحبل على سيارة نقل المواشي .
الرجل : عرفت أن الفوج ابيد بالكامل، بعضهم كان من حصة الاسماك ،وبعضهم
الآخر حصدته الالغام ،وكثيرا منهم قتل بالمدفعية وطلقات الرصاص التي
لم يعرف مصدرها.
المرأة : كان حزينا مغمض العينين ، مربوط اليدين الى الخلف وبعض الدماء المتيبسة على بدلته العسكرية ...شعرت ان العالم انهار ، والظلمة ملات المكان ..
الرجل: لم تبق معي سجائر وقلبي صار جمرا ، عندها شعرت ان العراق صار بحق عبارة عن مقبرة كبيرة وجميعنا ننتظر الدور [٧] .

إن شخصية المرأة وشخصية الرجل تحملان بداخلهما مأساتهما وتعيشان أزماتها، إنهما شخصيات تدرك انها مستلبة و مقهورة، وتدرك أنها أمام جبروت يحاول هدم بنيانها وتهشيم فطرتها ، فلم يجرؤ اي منهما على الصراخ المعلن ولا البوح الصريح، فالرجل غُيّب في السجون خمس سنوات لأنّه رفض أن يستلم تعويضاً مادياً عن موت ابنه، لأنه شعرحينها بأنّه سيشارك في جريمة موته وسيقبض ثمن موت ابنه، بل إنه زاد على رفضه بأن صبغ جدار بيته باللون الأسود، وكانت نتيجة هذا الفعل ان اخذه رجال الامن في نزهة إلى غيابات السجون امتدت خمس سنوات .

وأما المرأة فكان عليها مغادرة بيتها، إذ صادرته السلطات وطلبوا منها أن تدفع ثمن الرصاصات التي أطفأت روح زوجها، ووسط هذا الشعور المشحون بالخوف والرعب والإحساس

بضيق المكان وفقدان الشعور بالأمان، يرسم النّص لوحةً مشحونةً بالخوف والألم والعذاب تجسد حالة الذاتين وهما تواجهان اغترابهما الداخلي ومحاولات دهسهما شعورا وانتماء، إذ يبوح النّص عبر لغته المشحونة بالرعب والخوف والحزن بالتشكيل التراجيدي والمأساوي لبطلي المسرحية، اللذان تفجر بداخلها الشعور بالرفض المكبوت و المتواري في ثنايا الذات الممزقة التي لم تكن تملك القدرة حتى على الصراخ فكتمت وجعها وغادرت هاربة بصمت وخوف، وقذفت نفسها على أرصفة المنافي بعد أن وجدت أن كل ما حولها يتحول إلى شبح وكابوس يحاول الاجهاز على ما بقي لديها من شعور أو انتماء للوطن وتدفق بداخلها شعور الاغتراب والإحساس بالضياع .:

الرجل : اشعر ان جسد العراق كجسدي، قد تحوّل هو الآخر للغربة والوحشة، وإن

سنوات الضعف قد سرقت منه ومني ربيع العمر ولم اعش سوى نصف السنين وهكذا هو العراق.

المرأة: تمرّ بي لحظات من الجنون احمل فيها غيضا لا يحتمل على الوطن حين أتذكر بأنه

اغتال زوجي ذلك الزوج الوديع الذي لم يؤذِ حتى حشرة، اشعر ان هذا البلد لايعيش فيه الانسان المسالم .

الرجل : اذن عودي من حيث اتيت .

المراة: ايها الرجل اسميتها لحظات جنون [٨].

إن عسف السلطة وجبروتها يتحول إلى كابوس يطبق على أنفاس الذات المستلبة ويحول كل شيء في الوطن إلى رعب يعمق حالة الاغتراب لدى الشخصية ويحول سعة الوطن ورحابته إلى نفق يضيق بالذات الحائرة التي تبحث عن ملاذ يحتويها، فتحاول بما بقي لديها من حيلة أن تتمسك بالحياة، وأن تحافظ على وعيها وتوازنها أمام محاولات السحق والقهر، إلا أن ارادتها المسلوبة تفقدها القدرة على المواجهة والصمود فلم تقدر على التحكم بانفعالها الداخلي، وتشرف على السقوط وفي هذه اللحظة الحاسمة التي تفصل ما بين الانكسار الحتمي والارتماء في مذبح الفناء نجدها تستدرك نفسها وتلملم ما بقي لها من أنفاس تشهق بالخوف وتختنق بالشعور بالموت، نجدها تتوكأ على تكسراتها وتصدعاتها، وتقرر في لحظة حاسمة الهروب بعيدا خارج الوطن الذي تتقعر صورته في عين الشخصية وتتكمش فضاءاته، فتقتنص لحظة الهروب في الوقت الذي تلمع بداخلها جذوة أمل مخنوفة، تدرك عبرها أنها لاتزال قادرة على الحياة، ولكن خارج أسوار الخوف وهذيانات الإحساس بالموت، وأدركت أنها تمتلك القدرة على تغيير قواعد لعبة اليأس. إن هذه الشخصية وجدت أن الحرية هي أساس الوجود لذاتها، فقررت أن تسعى نحوها، لأنها آمنت أن الحرية لا يمكن أن تخنق بالمطلق،

وأنه لابدّ من المحاولة لانتزاعها لإنها ليست وهما ولا سرابا، بل هي حقيقة خُلقت في كيان الإنسان، كما أنها ليست مفهوما عائما بقدر كونها ممارسة تعيشها الذات ، لأن الحرية تهب الذات معناها، وترسم وجودها وتكشف قدراتها، ذلك أن "الوعي بالذات ، ومن ثم التمرد على الواقع ،يمثل انتقالا من الإنسان بوصفه ذاتا فردية إلى الإنسان كذاتٍ اجتماعية في مرحلة الثورة ، بوصف الإنسان مجموعة علاقات اجتماعيّة "[٩] إن الذات المسحوقة و المقهورة تضمر امكاناتها الفكرية والعقلية والجسدية، وتتلاشى كينونتها في غيابات الظلم والتوحش، والرجل والمرأة في مسرحية " دمي محطات وظل، توقفت لديهما ساعة الوطن، وتحركت عقاربها في المنافي فانطلقا نحو كينونتهما، وآثرا مسح ذاكرة الوطن والتخلص من خرائبه التي كادت انو تودي بهما، فالتحقا باسراب المغتربين الهاربين والمشتتين في غياهب المنافي حيث تتماهى هناك صورة الوطن :

الرجل: صرت احن الى العراق والى كل عتبة فيه ، حتى الامكنة التي لم افكر يوما بزيارتها، صرت اتمنى ولو المرور بجانبها ،لغتي في الغربة كانت هي الحبل السري الذي يجرني ويربطني بالعراق ، وكم حاولت تلبس اللغة الاخرى والثقافة الجديدة ،الا اني مازلت احمل الجلد نفسه والسحنة نفسها ، وروحي كما هي ، تحن لرؤية شوارع العراق وارصفته.

المرأة : بعد كل شيء لقد مات الاحبة والاصدقاء وكبر الصغار وأبيض شعر أحزاننا، والشوارع هي الأخرى التي تركتها كفتاة تفخر بعفتها، تحولت إلى ساعات الجنون، سأزور العراق وربما يأتي ذلك اليوم الذي يحتضن أحدنا الآخر ونعود لبعضنا ثانية .

الرجل : لم استمع الى الغناء العراقي عندما كنت هناك ،وما ان ودعت الدار بالحزن ، والبكاء، ووصلت المنفى صرت متعطشا إلى سماع هذه الأغنيات التي تحفر في صدري وروحي ذلك الذي لا يُنتزع [١٠] .

إن هذه الشخصيات التي أصرت على الانسلاخ من محيطها، كانت واعية بذاتها اذا لم تحتمل البقاء في الوطن ولم تتمكن من الحفاظ على حبه بداخلها، طالما هي فيه، فكان قرار الاغتراب هدفا واعيا وقرارا حتميا،" لأن الوعي بالاغتراب هو أول مراحل رفع الاغتراب والتغيير"[١١] فهناك استعادت ما أوشكت أن تفقده على كل مستويات وجودها الذاتي، فاستعادت ذاتها واستعادت بعضا من مشاعرها وتمكنت من البوح الذي اوشك ان تختنق انفاسه، وفتح المجال أمام فضاءات الذات لتعيد تشكيل معمارها من جديد، وهناك في المنافي استعادت الذات صورة الوطن التي تهشمت بداخلها وبدأ الوطن يورق من جديد وتشرق الروح وفضاءاتها وبدأت ترسم للوطن صورته الخضراء وتزيح الصورة الرمادية له والتي تعمقت دلالتها في الذات.

التشكيل الثاني : الذات المقهورة وسطوة التوحش

في مسرحية " مواطن" يقدم قاسم مطرود ملحمة إنسانية جديدة، ينحت فيها صورة للإنسان بوجهين وجه للضحية ووجه للجلّاد، يقدم فيها مطرود هذيانا جديدا يكشف فيه أستار الشرّ والتوحش وهو ينهش بالإنسان الضحية، حيث يتحوّل مصير الإنسان إلى نزهة يستمتع فيها الأشرار، الذين تقودهم نزعتهم الظلامية الى الاستمتاع بمشاهدة الإنسان وهو يتعذّب أمامهم وينشطر من الداخل ويتشظى من الخارج . في هذه المسرحية يجد رجل نفسه في قبضة عصابة محترفة للإجرام، تخطف ابنه الصغير ذي العشر سنوات ومن ثم تخطف الأب وتحضره إلى حيث يكون ابنه، وفي مشهد تهتز له أركان الارض يطلبون منه أن يقتل ابنه ، أو أن يقتل هو إن لم يفعل ما يأمرونه به ، هذه العصابة تنتمي الى التوحش العبثي وفوضى الجريمة والحقد الاعمى وإلى الجهة المظلمة من عالم البشرية ، إنهم أربعة رجال، أعطى المؤلف لكل واحد منهم اسما يحمل دلالة خاصة وهم رجل السكين، ورجل الحصان،. ورجل المثقب، ورجل القنبلة

يتخاطرون على الرجل الضحية الواحد تلو الآخر ويطلب منه كل واحد منهم أن يقتل ابنه بالآلة التي يقدمها له :

رجل السكين : أقتله

الرجل، كيف؟

رجل السكين : بالسكين

الرجل : كيف؟

رجل السكين : هكذا (يجسد له مشهد الذبح)

الرجل : صعب

رجل السكين: اقتلك اذن

الرجل : لماذا ؟؟

رجل السكين : لا أعرف(١٢)

هذه النزعة المتوحشة تحاول قتل الفطرة بداخل الأب وتذبح صبره للاستمتاع بهذا المشهد الاسطوري لأب يزحف إليه الموت من كل الجهات فيموت باللحظات والدقائق قهرا ومعنى، وإرادة قبل موته الحقيقي ، يمد بصره إلى ابنه الصغير وهو في القفص ويحار ماذا يفعل ثم يأتيه رجل القنبلة :

رجل القنبلة : يصرخ به توقف .

الرجل : يتوقف رغم الخوف الذي يلفه وارتعاشة جسده، أنا رجل مسكين .

رجل القنبلة: يقدم له القنبلة اليدوية : أقتله

الرجل : كيف

رجل القنبلة : لا أعرف فجّره انسفه

الرجل : كيف

رجل القنبلة: هكذا (يجسد له مشهد سحب المسمار) ورمي القنبلة على الفور والنوم على الأرض

الرجل : صعب

رجل القنبلة: اقتلك إذن

الرجل : كيف

رجل القنبلة: يجسد له مشهد سحب المسمار ورمي القنبلة على الأرض

الرجل : لا أعرف (١٣)

صورة مأساوية تحمل معها وجعا يصل صداه إلى السماء وأقاصي الأرض، إن ضحية قاسم مطرود تعلم أنها أمام ارادة بشرية انسلخت من إنسانيتها وتشوهت فطرتها وفقدت السيطرة على وعيها البشري فتحولت إلى آلة للقتل ولا تعرف ماذا تريد ولماذا تقتل، إن فكرة التعذيب هي غريزة التوحش بداخل الإنسان المشوّه، وعلى مسيرة التاريخ البشري مارس الإنسان غريزة التعذيب ضد الإنسان، خدمة لأغراضه الشخصية وحفظا لمصالحه حين تتعرض للخطر او لما يحسبه كذلك، وقد استخدم الانسان المتوحش أدوات مختلفة للتعذيب وتفنن في أشكالها وأنواعها ومع تطور عمر البشرية تطورت معه ادوات الشر والتعذيب وتفنن المعذب في تعذيب المعذبين، وقد استدعى مطرود ادوات القتل ليكشف بها عن وجه التوحش البشري وأدوات القتل التي تطورت عبر الزمن فالسكين والسيف ورجل الحصان ورجل المثقب ورجل القنبلة أدوات تجمع وجه الجريمة بين الماضي والحاضر أدوات تفضح الوجه البشع للإنسان المتجرّد من بشريته وانسانيته، وهو يواجه ضحيته ويتفنن في إيذائها حيث يغترف من فنون التعذيب كل ما يلبي نزعة الحقد المفضوح في روحه المظلمة .

هنا يلتقط قاسم مطرود جمالية الشعور المحطم وجمالية الوجع حيث يتسامى مع الضحية ويُخّضع لها المشاعر والشحن العاطفي فيتعاطى معها بقدسية شعورية ويتفاعل معها ويحمل عنها بعضا من وجعها حيث تجيش مخيلة الكاتب وتندمج مع الضحيّة كونه ينتمي إليها بكل أحاسيسه ومشاعره ودمه، كونها تنتمي إليه برابطة المواطنة، فهو يعرفها ويحفظ ملامحها ويعلم بأوجاعها، وفي المقابل فإن المتلقي يعرف هذه الشخصية الضحية، ويعرف جلادها، فيدخل معها في تلاحم شعوري ويتبادل معها مواضع العذاب والألم، ويبحث معها عن منافذ الخلاص والنجاة من قبضة الجلّاد لأن

هذه الضحية التي استدعاها قاسم مطرود على مساحات نصه وخشبة مسرحه، هي صوت كل الضحايا الذين كانوا يسحقون يوميا على مذابح التوحش بكل توجهاته وألوانه، إنها صورة لاشخاص بسطاء عاديين يشبهوننا ونشبههم، اكتشفنا معا أننا في مرمى تلك السكين وفي مدى تلك القنبلة وتحت حقد ذلك المثقب إنها شخصيات تموضعت أمام عدسة الموت فبدت شاحبة وشبه ميتة الا من بعض الأنفاس التي اختلط فيها الشهيق مع زفير الموت فلم تتمكن حتى من الصراخ بوجه الموت، فعاشت خوفا مضاعفا وألما وانكسارا أمام جبروت التوحش الذي حول الإنسان إلى مجرد جسد تافه تسحقه كما تسحق حشرة وتفجر جسده متى شاءت وفي مشهد يصور حالة اليأس للضحية المقهورة و بعد أن تجمعت حوله أدوات القتل التي كان يتركها أصحابها بقربه ويغادرون لينفذ أوامرهم، فان شخصية الرجل تمسك بأدوات القتل وتتأملها، فيجد الرجل أنه غريبٌ عنها فيقف في مواجهة الجمهور بيأس ليعلن رفضه اليائس،

الرجل : (بصعوبة) كيف؟ أنا مجرد انسان مسكين مواطن في هذا البلد " برهة " كيف أقتل ابني ؟[١٤]

لتنتهي الأحداث عند هذا البوح وعند بقعتي الضوء اللتين وجهتا نحو الأسلحة وعلى الطفل الصغير وهو في القفص يلعب بدميته، عند هذه النهاية المفتوحة ينهي قاسم مطرود هذيانه ليعلن ادانته لهذا التوحش البشري وهو يمارس جنونه ويتحكم بمصير الإنسان ويستبيح جسده وروحه ووجوده ، أنها أقصى مديات الاستلاب الذي يتشكل بوصفه "حالة انسحاقية تحت ظروف خارجة عن الارادة وانقطاع عن الانتماء الى الذات "[١٥] .

التشكيل الثالث :الشخصية وتشكل الوعي المفارق .

إن الوعي الذي يتمثل في العقل الفردي لقاسم مطرود و الذي انعكس على خطابه الثقافي المسرحي كان ملمحا جليا تزيَت به شخصياته الايجابية التي بدت حاملة معها وعيه ورفضه ومعارضته للوعي الجمعي ولكل ممارسات التوحش التي وجهت نحو الإنسان سواء في حقبة ما قبل زوال النظام السابق أو بعده، لأن آلة القمع لم تتوقف عن ممارساتها في خنق الحريات، وسحق الأصوات المعارضة أو الرفض للظلم والاستبداد والفساد .

والوعي هو "إدراك المرء لذاته وافعاله ادراكا مباشرا ، وهو أساس كل معرفة ،وله مراتب متفاوته من الوضوح ، وبه تدرك الذات أنها تشعر ، وأنها تعرف ماتعرف . "[١٦].

والوعي هو الذي يميز الانسان عن غيره ، ويرسم للإنسان مسارات حياته ويجعله مدركا لما حوله ،والوعي يصاحب الأنسان في كل أفعاله وأفكاره وأقواله ، وبقدر معرفة الأنسان بذاته فإن الوعي يكون حاضرا بقوة في نشاطه الوجودي ككيان فاعل في الحياة، وكلما ازدادت معرفة الذات بالمقابل فإن مدركات الوعي تكون اكثر اتساعا .

إن قاسم مطرود حين قدم شخصياته وشكل عوالمها الفكرية و النفسية، ورسم ممارساتها الواعية، إنما كان يستوقفها أمام مرآته هو، فالكاتب وأبطاله حملوا معا الهموم نفسها، وكان الوعي الذي تمارسه الشخصية وتواجه به رمادية الحياة والظلم والفساد هو الوعي ذاته الذي كان عند الكاتب نفسه الذي كان ظلا لشخصياته، فالوعي هو " المعرفة والاستيعاب المباشر للنشاط النفسي الذاتي ، بمعنى أن الرجل الواعي هو ذلك الذي يعرف واقعه الخاص ويحكم على هذه المعرفة "[١٧]، وقد قدّم مطرود في نصوصه المسرحية نماذج متعددة لشخصيات، آمنت بإنسانيتها ولم تستطع التأقلم مع واقعها وتحركت بوعي مفارق ورافض تحركها ثقافة ومعرفة وإنسانية ارتقت بذاتها ، أو تحركها فطرة سليمة ونوايا نقيّة رغم بساطة تشكلها الثقافي والمعرفي .ولكن لكونها أدركت ذاتها فإنها تحركت وفقا لهذا الفهم والادراك، في مسرحية" الأيادي الملطخة" يقدم قاسم مطرود ادانته للواقع المزيف الذي آل إليه الوضع في العراق بعد تغيّر النظام، إذ لم تتحقق الأحلام التي راودت المحرومين بأن الحياة ستشرق وتزهر، ولكن الحقيقة أنّ الحياة تشوّهت أكثر وتغيّر كل شيء نحو الأسوأ واستفحلت رؤوس الفساد بالسرقة وامتلأت السجون ونهبت الثروات، وعمّ الفساد في كل مفاصل الحياة، بطلة المسرحية شابة صحفية لأب معارض للنظام السابق قضى شطرا من حياته في السجون، وتضحي زوجته وأولاده ببيع بيتهم لتهريب الأب من السجن فيهرب خارج الوطن، ويكون مع المعارضة وبعد تغيير الحكم في بغداد يعود إلى الوطن ويعطوه رتبة جنرال عسكري وهو لم يكمل الإعدادية ونتيجة لاختلافه مع أولاده الكبار في الأفكار والتوجهات يودعهم السجن ليلاقوا التعذيب والاضطهاد.

تعود الابنة مع ابيها الى الوطن لتكشف يوما بعد يوم الزيف الذي يملأ رأس أبيها، وكيف تحوّل إلى بوق للسلطة الحاكمة، إذ كلفوه بأن يكون ناطقا رسميا باسمها :

الاب : أنا الذي أخشى عليك من افكارك التي ستقودك الى التهلكة.

الابنة : لاتنس إنها ثمار افكارك، لم اكن أعرف شيئا عن الوطن، والناس الفقراء والمظلومين والمساكين ، لو لم تشرح لي كل هذا ،كنت الارض الخصبة لأفكارك.

الاب : (يشعر بالاعتزاز) شكرا لك يابنتي على هذا المديح ،

الابنة : لكنك لست هو

الاب : انا بعينه

الابنة :كيف ؟ وانت الذي اصدر قرار السجن والنفي، هذه ليست افكار ابي.اسالك بالله هل غيروا لك (وتشير الى الراس)

الاب (يصرخ بها) : الى هذا الحد وكفى ، عليك معرفة حدودك ، [١٨] .

إن الفتاة الصحفية تشكل نقطة الجذب في النّص ومحور الحركة فيه، وهي تمارس وعيا مضادا يرفض الرضوخ والاستسلام لأفكار الأب الذي يمثل وجه السلطة المزيف، في الوقت الذي تتعمق دلالة الابنة المثقفة لتعبر عن صورة الوعي المضاد الرافض لكل مواقف الخداع السياسي والكذب الذي تمارسه السلطة الحاكمة على الشعب .

إن هذه الابنة الصحفية لاتنفك توجه الاسئلة الى ابيها الذي يعيش تناقضا حادا في سلوكه ووعيه وأفكاره وخطابه أنه صورة ممسوخة للنماذج التي طفت على الواقع السياسي الذي أوغل في الافساد وضياع الإنسان :

البنت : أي قانون يا ابت ؟ وهل تعتقد ان هناك قانون ؟

البنت : من اين لك رتبة الجنرال ، وانت لم تكمل الاعدادية بسبب اعتقالك حسب ماكنت تسرد حكاياتك البطولية علينا .

البنت : يقال بأن السجون فاقت المدارس .! [١٩]

إن الابنة ، تمارس دورها الذي يعمق ثيمة الادانة والرفض والاستهجان للواقع الجديد الزائف الذي استحال الى كابوس اطبق على الوطن وعلى احلام الانسان فيه ، ان هذه الشخصية لاتملك إلا سلطة الادانة في واقع اسود أوغل في تهميش الإنسان ومصادرة حقوقه ،أنها ترفض أن تكون صامتة او خرساء مادامت قادرة على البوح والمواجه الواعية :

الابنة: مالفرق بينكم وبينهم ، كونهم خونة لصوص قتلة ،وانتم الجدد اصحاب نظرية التغيير [٢٠] .

إن شخصية الصحفية كانت ظلّا لقاسم مطرود نفسه الرافض لمبدأ الفوضى والفساد والجريمة التي شوهت الوطن وضيّعت أحلام أبنائه، فالابنة لم تنفصل عن ذاتها، رغم حياتها في الغربة ولم تتنازل عن مبادئها وعن جذورها، وعلى عادة قاسم مطرود في رسم شخصياته، فانه هنا لا يقحم نفسه في رسم ملامحهم الشخصية ولا يهتم بمعمارها الخارجي او تشكلها الاجتماعي الا بالقدر الذي يسهم في تكوين معمارها الثقافي ووعيها الفكري، لتمارس حضورا محوريا في مفاصل الأحداث، وهي لاتدع شكا لدى المتلقي بأنها صوت المواطن العراقي الرافض لكل أشكال الفساد والظلم وهو في ذلك يعرّي الوجه الزائف للسلطة، وان هذه الفتاة لاتنتمي إلى هذا الواقع

المخادع ولا تشعر بأنها جزء من هذا العالم الداخلي المتوحش، لأنها ادركت وجودها الذاتي، وهذا الإدراك للوجود لا يمكن إدراكه الا عبر وعي الذات وحين تكتشف الشخصية ذاتها فإنها تعيش لحظة الوعي ، إذ أن الذات الإنسانية التي يحاول مطرود ان يقدمها ويشكل عوالمها انما يرسم لها عتبات وجودها وخلاصها عبر هذا الوعي الذي يسري في كيانها وضميرها ، إلا أن هذا الوعي الفردي للشخصية في نصوص مطرود لم ينعكس على الوعي الجمعي،لأن وعيها كان يتطور في داخلها في مواجهة الوعي الجمعي للسلطة ومن يمثلها أو ينتمي إليها، انه وعي الذات بالذات انه وعي المعارضة والمخالفة وتجاوز مأزق الذات وهي تواجه التصدع الانساني وخلل الوعي السالب الذي يحاول تزييف الحقيقة وخداع العقول

التشكيل الرابع : الشخصية والأمل الضائع ..

يؤدرم قاسم مطرود ثيمة الانتظار وهي الثيمة التي راودت الكثير من النصوص عالميا وعربيا، فاستدعاها مطرود وجعلها ثيمة غائرة الحضور وعميقة الدلالة لدى بعض شخصياته ،فنحتها وعمق دلالتها ولغزها ومن ثم أوحى بها الى شخوصه ..هذا مافعله في مسرحية للروح نوافذ أخرى التي شكلها ورفع قواعدها على هذيانات الانتظار وألبسها لبوسا يشي بالواقعية المدخنة باللامعقول والعبثية ،فكانت فلكا دارت فيه الفكرة المأساوية التي تمركز فيها الحدث واشتبكت فيه ثيم الانتظار والحزن والشوق والدموع والحلم والخيبة والانكسار، في تشكيل درامي متدفق الصور. إنه هذيان آخر لقاسم مطرود وهو يشكل نصوصه ويرسم شخصياته المتعددة والمتنوعة ، تنهض بنية المسرحية على حكاية من سفر الماسي التي دونتها ذاكرة الإنسان العراقي في واقعه المعاصر، إنها قصة عن عائلة عراقية تتكون من ام وابن عسكري وزوجته واخته.. يغادر الابن الى جبهة القتال ، وتبتلعه الحرب أسيرا ، فيغيب طويلا في الأسر ، ويلقي هذا الغياب بظلاله الرمادية الشاحبة على حياة العائلة، وتعصف بها الهموم والمرارة والماسي، ليحمل كل فرد فيها جمرة الانتظار المشوب بالوجع والشوق واحلام اللقاء ..منتظرين ذاك الغائب الذي اوغل في ابتعاده ،وطمرته الحرب تحت ركام الايام ، لتحمل كل شخصية بداخلها وجعها والمها ومرارة الانتظار والشوق، فتفقد الام ذاكرتها بعد طول الم ووجع ،وتختلط لديها الايام والاسماء والذكريات والوجوه ، لتضيف وجعا جديدا لاوجاع العائلة ، وتأخذ الاخت حظها من وجع هذا الغياب وهذا الفقد والانتظار ،وتعصف بالزوجة هموم البعد ووحشة الانتظار،وتتحول الحياة الى كابوس يومي يأكل ايامهم وهم يعيشون تفاصيل الانتظار كل يوم.. وسنتوقف عند شخصية الزوجة ونقارب مأساتها ونتحسس اوجاعها وهي تعيش لحظات الغياب

والانتظار ، انها صورة لمئات الزوجات اللواتي فقدن ازواجهن في الأسر ، وهم يخوضون عبثية الحروب والمعارك التي قرضت شبابهم وأحالتهم الى حطام بشري ينتظر الخلاص أو الموت في ظلمة الاسر، تظهر الزوجة انكسارا ممزوجا بمرارة الايام الضائعة من عمرها الأخضر التي تسلل اليه الجفاف ، حتى انها نسيت ذاتها واهملت نفسها وهي تواجه عبثية الانتظار:

الزوجة : لقد طال الانتظار "برهة"لم يبق عندي احمر الشفاه "برهة "أضنني لا اعرف كيف استخدمه الآن "برهة" عندي ذكرى، ذكرى الأشياء .عندي بؤسي يحفر وجهي ويحدد ملامحي أحسن تحديد "برهة "الخوف يهزني حين يقترب موعد اللقاء

براء : ها أنت على مقربة منه

الزوجة : من الرعب أنا خائفة قلقة اشعر أن ساقي لا تحملانني .

براء :اتركي كل شي وحاولي أن تساعديني الأمر في غاية الصعوبة فيما يتعلق بي ..أما أنت فيمكنك معالجته بالبكاء أو الصراخ أو الصمت لكن أمي لا تستطيع أن تفعل شيئا من هذا كله وهذا عزاؤها فكيف يثبت الإنسان مشاعره دون انفعال إنها لا تتذكر حتى أسماء الأشياء قد تغيرت...أصبحت غريبة عن هذا المكان فهي لا تعرف أين تسكن ومن نحن .

الزوجة: ربما تكون عودته صدمة لها ويمكنها من تذكر الماضي .

براء : بالماضي نطرق أبواب الذاكرة عسى أن تستفز وتحيا معنا خلاصة الفرح .

الزوجة :أما أنا فعلي أن أنسى كل عذاباتي وادفن الليالي الطوال.كان جسدي يحترق وعقلي يشتط والبركان ينفجر ولا يوقفه سوى اليأس والنوم العميق"[٢١] .

إنهم في لحظة خارج السياق الزمني الذي تملكهم لسنوات، لحظات توثق وتؤرشف لحظات ضياع العمر تحت ظلال الانتظار الموحشة ،العمر الذي انقضى فانيا رخيصا أمام قتامة الواقع ومآسيه ،إنها اللحظة المنتظرة التي آذنت بعودة الغائب والاستعداد لمواجهته :

الأم :"إلى الزوجة" هل أنت بلا شاطئ أمان ؟

الزوجة: أنا مريضة بالانتظار قتلني الانتظار جعل فكري أحاديا. لا أحسن شيئا سوى أن انتظر.

الزوجة:: ماذا تنت.....

الزوجة : ولدك

الأم :"مع نفسها" وأين هو ؟

الزوجة: في عداد الغائبين

الأم : هل سيعود

الزوجة: اليوم

الزوجة: : أتمنى.....

الزوجة : هل سيسرك [٢٢].

ومع دنو لحظة اللقاء تقبل الزوجة وهي تجر معها صبر كل أيام الانتظار العجاف نحو اللحظة الفارقة التي ظنت أنها ستحدث زلزالا على بوابة الانتظار ، وحسبتها لحظة لولادة جديدة ستعيدها الى فجر جديد ،يعيد لها مافقدته بعد أن ضاعت منها كل الاشياء الجميلة ، وجردتها الايام العجاف من الاحساس وتذوق الجمال ، وحين لاحت لحظة اللقاء ، يدفع مطرود بشخصيته نحو اللحظة الانفجارية معمقا دفق الشعور العاصف الذي اربك الذات وعصف بالمشاعر، وفي آنية اللقاء ينفتح المشهد الدرامي على لحظة يتماهى فيها الشعور وتتجافى في العواطف وتتسطح المعاني، حيث تتفاجئ الزوجة ببرودة اللقاء وصنمية الزوج المنتظر وعبثية التوقع وتبلد المشاعر :

الزوجة : "تضحك بصوت عال" صحتك يا لك من نائ "تقترب منه تمسكه.. تهزه" عليك أن تستيقظ هل تسمعني. استيقظ انتظرتك روحا وهوى وقرص شمس فلا تقف كالليل الصامت" بصوت عال" استيقظ "تقترب براء منها وتحاول أن تهدئها"

الزوجة :أعرف ذلك "تقترب من زوجها وبيدها ملابسها "انتظرتك نصف عمري عسى أن أربحك وها أنت القضية الخاسرة" تتجه إلى الخارج.. تتوقف "سأتركك وابحث عن نفسي

.....

الزوجة : ما الذي حدث

الزوج : أه ... لا يكمن حصر الإجابة يا زوجتي

الزوجة :"ترقص بسخرية" وأخير تعرف علي. نطقها قال: يا زوجتي" إلى الأم "هل سمعتي إنني ما زلت في ذاكرته

الزوج : ومن قال إنني نسيت .....

الزوجة :"تذهب إلى الصندوق "كل شيء فيك ميت، شكلك، روحك، ذكرياتك، لم يبق منك سوى الاسم [٢٣] .

في هذا المشهد المتأزم الذي اختلطت في الاوراق والحسابات والظنون والتوقعات يعود الغائب ليقف أمام عائلته حاملا معه كل اوجاعه وكل تفاصيل عمره الضائع وحمولاته ،عاد وقد أكلت الحرب يده وساقه.. عاد ناقصا من كل شي من جسده الذي ابتلعت ربعه الحرب، ومن مشاعره التي جففتها سنوات الغياب ، إن مسرحية للروح نوافذ اخرى هي عودة أخرى لقاسم مطرود يعلن فيها إدانته

للحرب العمياء التي شوهت الحياة وسممت العواطف وفككت الروابط وقتلت الإحساس بالحياة والجمال، هذيان آخر لقاسم مطرود يفتح فيه أستار شخصيات في عالمنا الموجوع اكتشفت وجودها في المآسي والأحزان والمنافي والحروب والدموع والعويل والنواح والانتظار والعذابات ، فاصطبغت ملامحها بكل ذلك ، لقد أعاد مطرود استنطاق المآسي هذه وأعاد بناء الفواجع ، واصغى الى هموم الإنسان المسحوق ووقف أمام تكسره وتشظيه وانسحاقه ،ليكشف ماخفي من حجم الجريمة التي تسلطت على الانسان المقهور.

ختامًا ..

إن قاسم مطرود في تجربته الكتابية المسرحية ومنها النصوص التي توقفنا معها ،كانت الشخصية هي العنصر المهيمن في بنية النص ، عمق بعدها الدلالي ودخل الى عمق مأساتها وأنصت الى أوجاعها ،شخصيات تفننت فيها المآسي والالم والحزن والخوف والتعذيب والفقدان والحرمان ، وفوق كل ذلك آمنت بوجودها ومارست وعيها ،وتشبثت بحياتها مااستطاعت ، وهي تحمل تكسراتها ومحاولات افنائها أو تهميشها أو سحقها، شخصيات أوغلت في اغترابها داخليا وخارجيا ،حتى انزوى الوطن في اعماقها رغم محاولاتها التشبث به ومحاولات بعثه من جديد في ذواتها وكيانها ،كما تشكلت في عوالم مطرود شخصيات مقهورة وجدت نفسها في مواجهة جبروت التوحش الذي تحركه نفوس شريرة سوداء عبثية احترفت الجريمة والعبث بمصير الإنسان وحياته وجسده ومايملك، كما تشكلت في عوالم مطرود هذه شخصيات ايجابية واعية مقاومة أدركت وجودها حين وعت ذاتها ووقفت بوجه العالم الزائف المخادع محاولة الانبعاث في تيار الحياة الجديد ، وساعية نحو استعادة سلطة البوح ،كما أننا اكتشفنا في العوالم شخصيات مقهورة ومحطمة في واقع مؤلم قاس عبث باحلامها وأعمارها وأجمل ايامها في عبثية الحروب وماخلفته من واقع مولم متصدع محطم للامال والاحلام، إن شخصيات قاسم مطرود رغم مآسيها إلا أنها لم تستلم لجلادها او لواقعها بشكل تام، ولم تنتظر لحظة فنائها ،بل ظلت متمسكة بأسباب وجودها وبالأمل ،ورفضت الارتماء الكامل أمام جبروت القهر والانكسار، لقد ترك قاسم مطرود شخصياته على واقعيتها وبساطتها ،ولم يدفعها نحو تعقيد مواقفها او فلسفة معاناتها ، ومنحها صلاحيتها البوح لتتحدث عن اوجاعها ومعاناتها المعتمة، فيرتفع رصيدها لدى المتلقي بمقدار تاثيرها عليه واقناعه بمواقفها وردود أفعالها ، ولأن الشخصيات المطرودية تشكلت وفق معطيات وعلاقات متشابكة تنتمي إلينا ، فإننا ونحن نواجهها نكون اقرب إليها من المولف احيانا ،لاننا نعيش معها ، ونعرف ملامحها تقاسيمها واحوالها وبعضا

من ردود افعالها، لأننا عشنا التجربة عن قرب ،فأعدنا اكتشافها ، لتمارس جذبنا وادهاشنا وتستحوذ على عواطفنا .

الهوامش:

(١) شخصية الدكتاتور في المسرح العالمي ودراسات اخرى، حسب الله يحيى ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط١، ٢٠٠٥ : ١٢٠ .

(٢) الاغتراب ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة ،دار غريب ،القاهرة ، ٢٠٠٣، ص ٢٢.

(٣) سوسيولوجيا الاغتراب، قراءة نقدية في فلسفة الاغتراب، علي محمد يوسف، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١١ ، ص ١١ .

(٤) الانسان المغترب عند اريك فروم ،د. حسن حماد ، دار الحكمة، القاهرة ،٢٠٠٥،ص٨٠ .

(٥) المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية ،جميل صليبا، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج١، ١٩٨٢، ص٧٦٥ .

(٦) مسرحية دمي محطات وظل، قاسم مطرود .https:/al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud

(٧) المصدر نفسه .

(٨) المصدر نفسه .

(٩) الاغتراب في المسرح المعاصر من خلال مسرح بريخت ، منى اسعد ابو سنى ، مجلة عالم الفكر ، م ١٠،ع١، ١٩٧٩ص١٦٢ .

(١٠) مسرحية دمي محطات وظل، قاسم مطرود .

(١١) الاغتراب في المسرح من خلال مسرح برتولد بريخت، منى ابو سنة، ص١٥٠ .

(١٢) مسرحية مواطن، قاسم مطرود .https:/al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud

(١٣) المصدر نفسه .

(١٤) المصدر نفسه .

(١٥) معجم المصطلحات الادبية ، سعيد علوش ص١١٣ .

(١٦) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ،الهيئة العامة لشوؤن المطابع الاميرية ،القاهرة، ١٩٨٣،ص ٢١٥.

(١٧) الانسان المهدور، د.مصطفى حجازي، المركز العربي، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٥، ص٢٢٦

(١٨) مسرحية الايادي الملطخة، قاسم مطرود.https al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud https:/ :/

(١٩) المصدر نفسه .

(٢٠) المصدر نفسه .

(٢١) مسرحية للروح نوافذ اخرى ، قاسم مطرود .https:/ al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud

(٢٢) المصدر نفسه .

(٢٣) المصدر نفسه .

المصادر :

اولا :الكتب:

١- الاغتراب ، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، عبد اللطيف محمد خليفة ،دار غريب، القاهرة ،٢٠٠٣ .

٢- الانسان المغترب عند اريك فروم ،د. حسن حماد ، دار الحكمة، القاهرة ، ٢٠٠٥.

٣- الانسان المهدور، د.مصطفى حجازي، المركز العربي ،الدار البيضاء، المغرب،٢٠٠٥.

٤- سوسيولوجيا الاغتراب، قراءة نقدية في فلسفة الاغتراب، علي محمد يوسف، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ٢٠١١ .

٥- شخصية الدكتاتور في المسرح العالمي ودراسات اخرى، حسب الله يحيى ،دار الشؤون الثقافية العامة ،بغداد ، ط١ .

٦- المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانجليزية ،جميل صليبا ،دار الكتاب اللبناني ،لبنان،ج١، ١٩٨٢ .

٧- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ،القاهرة، ١٩٨٣ .

٨- معجم المصطلحات الادبية ، سعيد علوش ،دار الكتاب اللبناني، ط١ ، ١٩٨٥ .

ثانيا : الدوريات

١- الاغتراب في المسرح من خلال مسرح برتولد بريخت، منى ابو سنة، مجلة عالم الفكر م١٠/ غ١/ ١٩٧٩ .

ثالثًا: المواقع الإلكترونية :

١- الايادي الملطخة ، قاسم مطرود https://al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud/index.htm

٢. .دمي محطات وظل ، قاسم مطرودhttps://al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud/index.htm

٣. للروح نوافذ اخرى ، قاسم مطرودhttps://al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud/index.htm

٤. مواطن ، قاسم مطرود ، https://al-nnas.com/ARTICLE/KMatroud/index.htm